

وقائع من مطاردة رجال المخابرات لقصير كانوا يدخلون معه المطاعم ويشتمونه ويهدّدونه أحياناً!

كانت واحدة. كالظل، لاحقه في كل مكان: من مبنى "النهار" الى مراكز اجتماعاته والجامعات فالمطاعم، وصولاً الى منزل النائب وليد جنبلاط، في احدى المرات.

"مهمات مستحيلة" تقضي بالمحافظة على امن الدولة. كان شغلهم الشاغل ارهاب سمير قصير. تحريرون، مخبرون... تعددت التسميات، لكن تصرفاتهم

كثبت ريتا صفير: كانوا نحو 25. فريق للمطاردة الصباحية وآخر للدوام الليلي. تنوعت مناوباتهم وفقاً للمهمات. لم تكن طبعاً

تلك ابرز صفات قصير التي اثرت في مرافقه، "فلكل مشكلة حل" وفقاً للمقولة التي حفظها عنه. وبرز سيئاته؟ "العناد"، يقولها بغصة، خصوصاً انه كلفه حياته". اكثر من مرة، اقترح عليه سعيد حجز موقف ليلي لسيارته في احد المرائب المجاورة، ومنها مجمع الـABC تفادياً لجرائم، على غرار تلك التي حصلت اول من امس. غير ان رده كان الرفض دائماً، وتحديداً بعدما استرد جواز سفره الذي احتجز عند كتابته مقاله الشهير "عسكر على مين؟" عام 2001. عند ذلك، لاحظ ان الطوق الذي دفعه مراراً عدة الى اللجوء الى منزل احد الزملاء في "النهار" والمكث فيه حتى الفجر بات اقل حدة.

ما هي اجمل الذكريات عن سمير...؟ يعجز سعيد مرؤد عن الكلام. تنساب على خده دموع، اثنتان، ثلاثة. بكتفي بالقول: "اذكره كله، كما هو، ولو بعد 50 سنة".

غداً، لن يرن الهاتف صباحاً. سيأتي سعيد وحيداً الى مبنى "النهار" لالقاء النظرة الاخيرة على "صديقه"، كما يحلو له ان يسميه مع الاسرة الاعلامية. لن يفيق بعد اليوم على "الو سعيد، 5 دقائق يكون عندك".

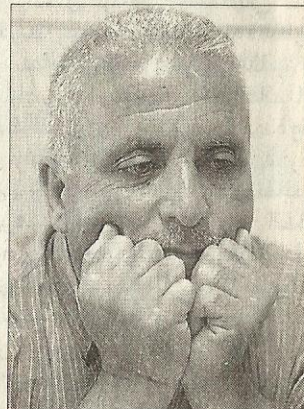
خوري، في اثناء توجههما الى احد مطاعم شارع فوش في وسط بيروت. فقد اقترب منه شاب وراح يلقي عليه الشتائم ظناً منه ان الحارس الشخصي في اجازة، غير ان حسابات الحقل لم تطابق حسابات البيدر، فكان مشكل تسبب ببلبلة في المكان، هرع على اثره بعض رواد المقاهي الى سياراتهم خوفاً من تطور الحادث.

اكثر المطاردات "غريبة" حصلت في باحة منزل النائب جنبلاط في كليمنصو. في تقدير سعيد ان "الاتباع" ربما لم يتعرفوا الى المكان الذي بلغوه. لذا اكملوا طريقهم نحو الساحة الداخلية، وهناك سألهم احد حراس النائب جنبلاط الذي تعرف اليهم: "خير انشأ الله؟" فجاء الجواب: "خير بشغلك". فوقعت الواقعة التي ادت الى توقيف الاشخاص ومصادرة بطاقتهم.

ولان "الاتباع" حرصوا على عدم اضاءة "طريدتهم"، تولوا توزيع المهمات بدقة. لذلك رابطت سيارة مراقبة دوما امام منزل ابنتيه قرب مستشفى "اوتيل ديو" في الاشرفية، واخرى امام بيت والديه في المنطقة نفسها.

من العناد... ما قتل

الهدوء، ضبط النفس، الطيبة...



المرافق سعيد مرؤد. (وسام موسى)

بسعيد الى التدخل على الفور. من اعنف المشادات، تلك التي حصلت مرة في "مقهى نجار" في الاشرفية. ذلك اليوم، توجه احد التحريبيين الى قصير الذي كان يرتشف فنجان القهوة بالقول: "بدنا نكسر إيديك". فساد هرج ومرج فرض تدخل الحارس. حادثة أخرى، مسرحها صالون الحلاقة. كان قصير يقص شعره عندما دخل احدهم الصالة واخذ يشتمه. فتعالى الصراخ بعدما حاول المرافق مواجهتهم بعنف، وما لبثوا ان طوقوا الحادث. قصة ثالثة يستذكرها سعيد، شهدت عليها زوجة قصير، الاعلامية جيزيل

طبعاً، يدرك سعيد ان حياة سمير قصير عرضة للتهديدات والملاحقات منذ مدة طويلة ويعرف ايضا ان مرافقين سابقين تخلوا عن هذه المهمة، الى درجة ان قصير قال له يوماً: "بعد التجربة، لم اكن اتوقع انك ستكمل معي". لكن ما لم يكن ينتظره هو ان يقدم "المجهولون - المعلومون" على فعلتهم في هذا التوقيت تحديداً.

سعيد مرؤد الذي خضع لاستجوابات وادلى بافادات ليلا نهاراً، عقب الجريمة، ينقل عن قصير ارتياحاً واضحاً طبع تحركاته بعد اقالة رؤساء الاجهزة الامنية. "هلقت ارتحنا"، عبارة ردها مرارا امام سامعيه "كانه لم يع ان الايدي السود كانت تعمل في الخفاء".

مطاردات قصير البوليسية كانت تبدأ بملاحقات "سيارة". تتبعه عادة مركبتان تتوقفان حين يتوقف وتتابعان السير حين يقرر المرافق المتابعة. اذا دخل متجر، انتظره على المدخل. وحتى اذا جاع، جاعوا معه. فيلاحقونه الى المطعم حيث يجلسون الى طاولة مجاورة حتى انتهائه. لم تخل التحركات من بعض "المناكفات" او المواجهات الشخصية، خصوصاً اذا قرر احد التحريبيين توجيه رسائل شفهوية او احياناً شتائم الى قصير مما دفع

مطاردات سمير قصير المخابراتية عايشها منذ 2001، ثلاثة. اثنان منهم "صمدا" بضعة ايام فحسب: الاول مرافق ارسله النائب فارس سعيد، ما لبث ان انسحب على وقع التهديدات. والثاني سائق اوفدته النائبة نايبة معوض، فيما قرأ النائب بطرس حرب المكتوب من عنوانه، فقال له، على ذمة الرواية: "ربما نعجز عن حمايتك". وحده سعيد مرؤد (45 عاماً) الذي كان احد مرافقي النائب جنبلاط اكمل المشوار. اعتاد قصير الاتصال بمرافقه، قرابة التاسعة صباحاً، وهو يغادر منزله في الاشرفية: "الو سعيد، 5 دقائق، وبكون عندك". فيوافيه سعيد الذي يقطن كورنيش المزرعة، عند مدخل نفق سليم سلام. وهناك، يتسلم زمام القيادة ليبدأ مشواره اليومي معه، وفقاً للمواعيد. في 2 حزيران تبدلت العادة. انتظر سعيد الاتصال طويلاً. اعتقد، لوهلة، ان سمير اطال النوم. فادار جهاز التلفزيون لمتابعة آخر التفاصيل الانتخابية. لم يكن يعلم ان خبراً مختلفاً في انتظاره، حتم عليه هذه المرة ملاقة "الصديق" الذي يرافقه من كتب منذ 4 اعوام في "مكان آخر": مسرح الجريمة حيث اودت بحياته عبوة ناسفة وضعت تحت مقعده.